

1 - أجمل امرأة على الإطلاق: أجمل امرأة على

الإطلاق هي أمنا حواء - عليها السلام - حيث عاشت مع أبينا آدم في الجنة، في سترٍ وعافية، ولكن المعصية كانت سبباً في نزع الثياب عنهما، وبالتوبة عادت، ولما نزلا إلى الأرض بأمرٍ من الله تعالى، كانت أولَ امرأة ارتدت حجاباً فوق هذه البسيطة، هي أمنا حواء.

ومن هنا: فإن الأصل هو العفة والطهارة، وليس كما يقول المشككون أصحاب الأهواء، الذين يرون في العري تطوراً ورُفياً، ولكن الحقيقة التاريخية والدينية تقول غير ذلك؛ ففي القرآن الكريم: { يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ * يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا إِنَّهُ

والآخرة.

ومن هنا، فإنني أحاطب فيك فطرتك السليمة، وقلبك الذي هو محل الإيمان؛ فإن كل إنسان يريد أن يكون مرتاح البال، ينعَم بالسكينة والطُمأنينة، ولن يَنالها إلا بطريقةٍ واحدة، هي السير في طريق العفة والطهارة؛ مظهرًا ومخبرًا، فقد جرَّبنا كلَّ الطُّرق، فما وجدنا السعادة، وما وجدنا للحياة طعمًا ولا حلاوة، بل وجدنا ضيقًا في الصِّدر، وضنكًا في المعيشة، فلم لا نعود إلى الله القريب الحبيب، الذي يرانا ويعلم ما نخفي وما نعلن؟! الله الكريم الذي أنعم علينا بالنعم الجليلة، والخيرات العميمة، ألم تشتاقني إلى الصُّلح مع الله العظيم، وتقولي بملء فيك: يا ربِّ إنِّي عدتُ إليك، فاغفر لي يا كريم، واسترني يا سَتِير؟ ولكي تصلي إلى هذه المنزلة، وتندوِّقي هذه الحلاوة فتعالني معي في هذه المخطَّات الإيمانية السَّت:

حجابك سر سعادتك

ست خطوات نحو العفة وتقدير الذات

الأستاذ: بن يحيى طاهر ناعوس

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسَّلام على أشرف المرسلين، سيِّدنا محمَّدٍ - صلى الله عليه وسلَّم.

أختي الكريمة، هذه كلماتٌ مزينةٌ بأريج زهر الإيمان، ومُعطرةٌ بعطر الحياء، أرفها إليك؛ عسى ربُّنا أن يوفِّقنا لاتباع طريق الهدى والتَّقوى، واجتناب طريق الضلال والغواية، لا شكَّ أن السعادة الحقَّة هي في اتباع هَدْيِ المصطفى - صلى الله عليه وسلَّم - الذي جاء لإخراجنا - بإذن الله تعالى - من ظلمات الهوى إلى نور الإيمان والصدِّق مع الله في كلِّ أحوالنا وسلوكياتنا؛ حتَّى نكون من الفائزين في الدنيا

3 - قصة بنت وأبيها: أحب هذا الرجل ابنته الوحيدة - بعد موت جميع أبنائه؛ ذكوراً وإناثاً - حباً جماً، ولشدة حبه إياها قال لها ذات يوم: يا بُنيتي، إذا أردت السعادة الحقّة في الدنيا والآخرة، والراحة الأبدية في الجنة، وأن يقيك الله من عذابه يوم القيامة... قاطعت قائلة: ماذا أصنع يا أبتاه؟ قال: يا بنيّ عليك أن تسلكي طريق العفّة والطهارة والإيمان؛ فهو أصدق طريق.

فسارت هذه البنت على هذا المنهاج القويم حتّى بلغت منزلة عظيمة؛ فعن أنس - رضي الله عنه - أن النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - قال: ((حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسيّة امرأة فرعون))؛ (الترمذي)، وعن عائشة بنت طلحة، عن أمّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنّها قالت: ((ما رأيتُ

مرّة قرّرت الأمريكيّة أن ترتدي مثل لباس المسلمة في بيتها؛ تجربة فقط، وليس معها أحد، فلمّا ارتدت الحجاب، ومشّت خطوات في غرفتها، أحسّت كأنها في حماية، وكأنّ السكينة تغمرها.

فأخذت الهاتف، ونادت على صديقتها المسلمة، وقالت لها: أنا بحاجة ماسّة إليك، فلمّا التقتا أخبرتها الأمريكيّة بما حدث لها، ثم قالت: أخبريني ماذا أصنع لكي أعتنق الإسلام؟ فبيّنت لها المسلمة، فلمّا صلّت ركعتين بكتُ بكاءً شديداً في السجدة الأخيرة، فلمّا انتهت من صلاتها سألتها المسلمة - وهي تعانقها - عن سرّ بكائها، فأجابتها - بلهفةٍ وشوق - : أحسستُ كأني أصبحت حرّة، وأني اليوم فقط خرجتُ من السجن الذي كنت أعيش فيه! وفي القصة عبرة لمن أراد أن يعتبر.

يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنّنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون * وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إنّ الله لا يأمر بالفحشاء اتقواون على الله ما لا تعلمون * قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجدي وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تهودون { [الأعراف: 26 - 29].

2 - قصة عجيبة: هذه طالبة أمريكيّة، كانت تدرس مع زميلة لها مسلمة في القسم، وكانت الشابة الأمريكية هذه تسخر من المسلمة، وتقول لها: ما هذا الغطاء الذي ترتدينه؟ ألا تحسّين بضيقٍ وغبن؟! فكانت تُجيبها المسلمة بثقةٍ ويقين: بل أنا في سعادةٍ عظيمة، ولا يحسُّ بها إلا من ذاقها!

ومرّت الأيام والشهور والمسلمة ثابتة، وذات

هذه المرأة¹.

5 - قصة امرأة عفيفة: تزوج سيدنا إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - بالسيدة سارة - عليها السلام - وكانت أجمل امرأة على الإطلاق بعد أمنا حواء - عليها السلام - وعاشت طوال حياتها عفيفة طاهرة، ولما سافرا إلى مصر سمع حاكمها بأن رجلاً غريباً دخل مصر ومعه امرأة جميلة جداً، فلما جيء بهما إليه ونظر إلى سارة، أراد أن يلمسها قالت: اللهم إن كنت تعلم أنني آمنتُ بك وبرسولك، وأحصنت فرجتي إلا على زوجي، فلا تسلط علي الكافر، فتجمدت يده، فبدأ بالصراخ؛ لأنه لم يعد يستطيع تحريكها، فخافت، فدعت الله أن يتركه، ولكنه كرر الأمر عدة مرات، فقال لها في الأخيرة: فكيني، وأطلقك، وأكرمك، فدعت الله سبحانه ففكك،

1 أصل القصة في "الصحيحين" من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما.

عاشت في عهد النبوة، كانت تحب العفة والطهارة، ولكن ابتلاها الله بمرض، فكانت تُصرع، ولما اشتد عليها المرض، ذهبت إلى النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - وقالت: يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إني أُصرع، فادع الله لي أن يشفي، فلما رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - فيها حُبها للعفة وللجنة، وهي خير لها، قال لها: ((أتحبين أن أدعو الله لك بالشفاء، أو أن تصبري ويكون لك الجنة يوم القيامة))، فما هو جواب المرأة المؤمنة الصادقة يا ترى؟ قالت المرأة الصادقة: يا رسول الله، أصبر وأدخل الجنة، ولكن يا رسول إني أتكشّف أثناء الصرع، فادع الله لي أن يسترني أثناء الصرع، فدعا الرسول لها الله بذلك، وعاشت المرأة بعد الرسول حتى كبرت، وكان الصحابة يقولون لبعضهم البعض: من أراد أن ينظر إلى امرأة من أهل الجنة، فليُنظر إلى

أحداً كان أشبه سمّاً وهدياً ودلاً برسول الله - صلى الله عليه وسلم - من فاطمة - كرم الله وجهها - كانت إذا دخلت عليه قام إليها، فأخذ بيدها وقبلها، وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه، فأخذت بيده فقبلته، وأجلسته في مجلسها))؛ (أبو داود).

أظنك قد عرفت - يا أختاه - من هي هذه البنت؛ إنها فاطمة بنت النبي - صلى الله عليه وسلم.

وعلى هذا؛ أدعوك لكي تكوني حجاباً لوالديك بسيرك على طريق الطهارة والتقوى، وأن تتجملي بالأخلاق الحسنة؛ فعن عائشة قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((من ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَنَاتِ، فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ؛ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ))؛ (الترمذي).

4 - امرأة من أهل الجنة: هذه قصة امرأة

وأما شروط الحجاب الشرعي حتى لا تقعي في خلط من أمرك؛ فإليك يا أختاه شروطه الثمانية:

- 1 - أن يكون ساتراً لجميع العورة: ما عدا الوجه والكفين عند الحنفية والمالكية. 2- ألا يكون زينة في نفسه. 3- أن يكون سميكا لا يشف ما تحته من الجسم. 4- أن يكون فضفاضا غير ضيق. 5- ألا يكون الثوب معطرًا. 6- ألا يكون الثوب فيه تشبه بالرجال. 7- ألا يشبه زي الرهابات من أهل الكتاب، أو زي الكافرات. 8- ألا يكون ثوب شهرة.

وفك الله لكل خير، ورزقك بزوج صالح وذرية طيبة مطيعة.

ومما لا شك فيه أن هذا الحديث جامع لأهم مبادئ الإيمان والتقوى والقرب من الله - سبحانه وتعالى - فتزني يا أختاه بالحياء؛ فهو تاجك في الدنيا وفي الآخرة، و((الحياء لا يأتي إلا بخير))³.

الجانب العملي: عليك يا أختاه أن ترتدي الحجاب الشرعي الذي يسترك؛ فأنت جوهر مصونة عن أعين جميع الرجال باستثناء المحارم، وهم: (1- الآباء 2- الأجداد 3- آباء الأزواج 4- أبناء الأزواج 5- أبنائهن 6- الإخوة 7- أبناء الإخوة 8- أبناء الأخوات 9- الأعمام 10- الأحوال 11- المحارم من الرضاع).

من رضي بالله رباً، برقم: (34).

3 الحديث أخرجه الإمام مسلم، برقم (37) عن عمران بن حصين - رضي الله عنه.

فأطلق صراحهما، وأكرمها وأعطها أمة اسمها هاجر.

6 - حلاوة الإيمان: فيا أختاه إذا أردت أن تنعمي بحلاوة الإيمان، فما عليك إلا العودة إلى الله بصدق نية، وحسن عمل؛ ففي حديث أنس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار))؛ [رواه الشيخان]، وجاء في الحديث الآخر عن العباس بن عبدالمطلب أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسلاً))².

2 "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن